

قصص الأنبياء

[194] باله ابراهيم واسحاق ويعقوب الا مننت علي به وتقربت الى ابي و رددته الي فلما ورد الكتاب الى يوسف اخذه ووضع على وجهه وبكى بكاء شديدا ، ثم نظر الى اخوته فقال لهم: هل علمتم ما فعلتم بيوسف و اخيه إذ انتم جاهلون ؟ فقالوا انك لأنت يوسف. قال انا يوسف وهذا اخي قد من ابي علينا . فقالوا: (لقد آثرك ابي علينا وإن كنا لخاطئين * قال لا تثريب عليكم اليوم - اي لا توبيخ و لا تعنيف - يغفر ابي لكم) فلما ولى الرسول الى الملك بكتاب يعقوب رفع يعقوب يده الى السماء فقال: يا حسن الصبحة يا كريم المعونة وخير اله ، ائتني بروح منك وفرج من عندك. فهبط جبرئيل (ع) فقال له يا يعقوب الا اعلمك دعوات يرد ابي عليك بصرك وابنيك ؟ قال: نعم. قال قل يا من لم يعلم احد كيف هو الا هو يا من سد الهواء وكبس الارض على الماء واختار لنفسه احسن الاسماء ائتني بروح منك وفرج من عندك. قال فما انفجر عمود الصبح حتى اتي بالقميص فطرح عليه ، فرد ابي عليه بصره وولده. اقول: ورد في سبب معرفتهم له انه تبسم ، فلما ابصروا ثناياه كانت كاللؤلؤ المنظوم شبهه بيوسف. وقيل: رفع التاج عن رأسه ، فعرفوه. وفي قوله: (إذ انتم جاهلون) - اي شبان أو صبيان - تعليم لهم كيف يعتذرون. روي عن الصادق عليه السلام: كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربه ، فقد حكى ابي قول يوسف لاختوته: (هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه إذ انتم جاهلون) فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم في انفسهم في معصية ابي. وذكر بعض المحققين من اهل التفسير، وورد في الاخبار ايضا في تفسير قوله تعالى: (انما التوبة على ابي للذين يعملون السوء بجهالة) ان كل مذنّب فهو جاهل ، لانه خاطر بنفسه وفعل فعل الجاهل.
